

من العلماء لبحث في جزائر المرجان فأجلى بحشبه عمداً يريد رأي دارون في كيفية تكوّنهما ولم يخسر العلم شيئاً من هذه المأرضة بل زاد تدقيقاً وتحققاً

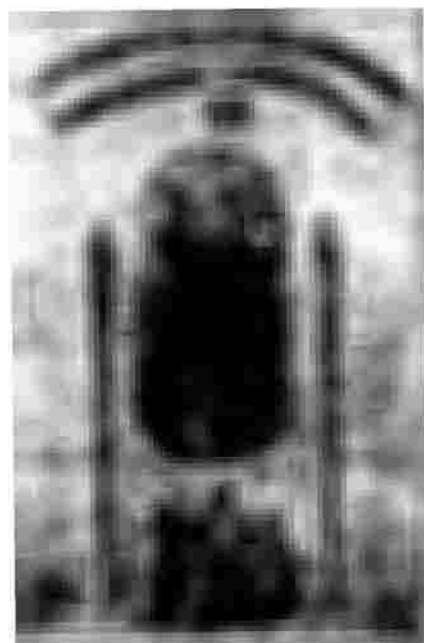
سكان استراليا الاصليون

أستراليا جزيرة في اقاصي المشرق باعتراف الى الجنوب مساحتها اقارب مساحة اوربا كلها فهي اكبر جزيرة في الارض ، دخلها الانسان في العصور الغائرة قبل ان ارتقت طوائفه فتوالدها ولكنه لم يرتقي من نفسه ولا اكتسب الارتقاء من غيرة لاقتضاها عن سائر البلدان ، ويحتمل ان سنن القبيحيين او سنن العرب وصلت اليها في غير الازمان لان فيها قروشاً ورسومك قديمة لا يحتمل انها من صنع السكان الاصليين فهي من صنع اقوام دخلوها عمداً او عرضاً ثم غادروها او انقضوا منها

علم الاوربيون بوجود استراليا في اواسط القرن السادس عشر وانزلوا فيها ١٠٣٠ نفساً سنة ١٧٨٨ اكثرهم من المجرمين ولم يشرعوا في عمارتها الا منذ ستين عاماً ومن ثم تقاطروا اليها افواجا ولا سيما بعد ان كشفت مناجم الذهب فيها واكثرهم من الانكليز ، وسماها الفرنسيون اولاً جاوى الكبرى ثم أطلق عليها اسم استراليا سنة ١٨١٢ وكان موضوعاً للقارة الجنوبية التي زعم البعض وجودها حول القطب الجنوبية ، ويبلغ عدد سكانها الآن اربعة ملايين وستمئة الف نفس اما سكانها الاصليون فقدروا حين دخول الاوربيين اليها بمئة وخمسين الفا فقط ثم قل عددهم روياً روياً ولعلهم لا يزيدون الآن على ستين الفا ، وهم من اسط طوائف الناس واغريهم اطواراً ، وقد بشت مدرسة بنا الجامعة بالديكنسون وتشرد سمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً مدة سنة ونصف ونشر خلاصة بحثه الآن فلفصنا عنها ما يلي في ما يتعلق بالسكان الاصليين واضفت اليه ما تلم به القائدة

قال ان حالة هؤلاء الانواع الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا انقار ، والبلاد خربة بالمعادن من الذهب والفضة والرخام وكسهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغائرة ، ولم يعرفوا الادوات المعدنية الا من الاوربيين الذين احضروا بلادم حديثاً ، وكل اسلحتهم

وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاشباب والانياب والاقواس وليس فيها اقل دليل على الفان الصناعة يتخلفون ، المطارق من الحجارة ونكشها لا يهذبونها ولا يشقون فيها ثقبا تدخل اليد كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣. ونهايتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و ٥ وكذلك قرومهم كما ترى عند الرقم ٦. واذا راودوا تزيين بدنهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم وجروحا غائرة تزيد منظرهم قبحا وشتاعة ، واذ حاولوا رسم انسان او حيوان رسموا خطوطا مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفصل الاطفال في



الشكل الاول - ١. ٢. النيزم ٣. مطرقة من الحجر ٤. و ٥. نونان او دحان من الخشب
٦. رس من الخشب ٧. سلة

السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخبز مطلقا ولا آنية لطبخ الطعام . يكتفون بشيء القمح على الرضف اي الحجارة المحلاة وهو غاية ما وصلوا اليه من صناعة الطبخ . يصنعون سلاسل بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليه في صناعة النسيج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاولي الوحيد

وم قبائل رحل يصرون في البلاد طلبة للصيد لا لالتجاع المزاعي لانه ليس عندهم بقر

ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل تيم وزراعة لارتقوا في مدرج العمران من تلقاء
انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مواقية احوال الجو وتقدير نتائج
الاعمال امامهم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن اقتصرهم على الصيد من الطائش كذا تسمى
فصم كل القوى اللازمة لهم فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رمي واصابته
بالرمح او السبوت او باليومرمان سلاحهم الذي امتازوا به وهو عود اعقف كالملال عتد
الواسين كما ترى عند الرقين ١ و ٢ في الشكل الاول يرمونه بهارة تفوق وصف الواسفين
ناظرين فيه الى بعد الرمي وجهة عصف الريح فيذهب في الجو صعداً وهو يجمع في سيره ثم
يقدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفنا منذ ثمانى عشرة سنة في الجلد الرابع من المقتطف
حيث قلنا "اليومرمان مخرجون من خشب عتد الرأسين طوله ذراع ونصف (نحو متر) يستعمله
اهل استراليا الغرب والصيد ولم في رمية حذاته مدحشة لانهم يرمونه الى الشرق فاصدين
ان يرتد الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتد غرباً من ثمة ويقع سبيلاً يشاؤون . فان قيل لاحد
اربع حتى يعود اليك رماه يعنف حتى اذا ابد عنه نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع
في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليه وقع عند قدميه . ويدور على نفسه في سيره
بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويّاً يذهب بالسمع . والتعب كيف ان قوماً يرمون كاهل
استراليا اختبروا هذه الآلة الجامعة لاغرب نوابس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها
خوفاً من ان تعود اليه فتقتله واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير
منظور"

وغي عن البيان انهم صنعوا اليومرمان واكتشفوا خواصه اتفاقاً لا جبراً على تاموس هي
ولا تبعاً لمبدئي صناعي ثم سهروا في استعماله على توالي الازمان
وما يدل على انخطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد
مركب ايضاً فالواحد "غارو" والاثنان "يو" والثلاثة "كروندي" والاربعة "غارو" والخمسة
"بوكومدي" مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد العدد على خمسة عبروا عنه بكلمة
"بان" اي كثير . وبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الرقا من السنين واصاب
ابديهم عسروهم لم يتنبهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً
على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة لروض للشجرة
الاشياء وعشرين فرضاً للشجرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فرق
الخمس . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يصر عليهم استعمال اعدادها التي فوق

الثالثة - ومنهم رجل اسمه مكزي وهو ابرسوم في الشكل الثاني عاشر النصف زماناً طويلاً فتعلم انه إلى حد العشرة وقيلاً عن جمع هذا اصطاد اس اربع حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة عم ان ما اصطاده في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما يطلع من علم الحساب أي انه مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما هذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم ان كل ما اصطاده تسعة كان ضرب ثلاثة في ثلاثة فوقي طور عقير وهو احق رجس بين الاسترايبين. وهذا شأنهم في كل انفاي الجردة فانه يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر مثلاً عذرم النوع من الافاعي السامة والنوع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون



شكل ٢ مكزي الاسترايب

الاولى "ونجي" والثانية "بري" ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها واغرب من ذلك عدم تمييزهم للانوان المختلفة فليس عندهم الا الابيض والاسود واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم ومعلوم ان الشعب الذي لا يجترأ المحامي الكلبة ولا ينفث إلى ما حوله بعين البصرة لا يتصور ان تكون مداركه الدينية عالية وهذا شأن الاسترايبين فانهم خاؤون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير خبيثة ولذلك لا يبعدون شيئاً ولا يقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد ويعتقدون ان ارواح مواتهم الذين لا يعنى بدنهم تجول في الارض ليلاً ليقتلونها خرقاً شديداً ولكنهم لا يترسونها بوجه من الرجوع بن يقعون شرها فيجمعهم بعضهم مع بعض حول

فان يضر منها ليلًا - ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر
القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الا بتعاونهما بسحر ساحر من قبيلته . غير ان
القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وشرقيها وصلت إلى شيء من العبادة الدينية
فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منه قبيلتهم خالقًا للعالم وهذا من
نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخبارًا عن ابطالهم اساقم كالديوان والرب والمأمدار افاصيمهم
على السحر وعال السحرة وتشمس الناس في اجسام الحيوانات
وقية الرجل لآلته وادواته التي ينطبع عليها في ارتحاله . ولكل قبيلة حتى او ارض واسعة
تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم
لذا لا قطع بنبهة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختاره من امر رجالها في الصيد او
في السحرة والشور والرأي ولكن ليس له شيء من السلطة على رجال قبيلته . والحربة
الشخصية مطلقة تمام الاطلاق لكل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيّد الا بتراعاة بعض العادات
القديمة حتى الاولاد لا يفيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهن
السلطة المطلقة عليهن . وللشيخ شيء من السلطة لسعة اخبارهم ولا سيما في تربية الاحداث
وتزويجهم . واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومه ولكن سلطته قائمة بنفسه لا تنتقل
إلى اولاده ولا الى احد من عائلته اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فالولد
الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

فكان عدد الاستراليين الآن لا يزيد على مئتين او مئتين ألفاً وانهم كانوا نحو مئة
وخمسين ألفاً حين احتل الاوربيون بلادهم . وما يقضي بالحب ان قوماً تولوا استراليا منذ مئات
الآلاف من السنين لم يزد عددهم فيها على مئة وخمسين ألفاً مع ان الناس يتضاعفون عادة
كل اربعين او خمسين سنة . فلو كانوا الف نفس فقط منذ الف سنة وتضاعف عددهم مرة كل
مئة سنة لوجب ان يكونوا الآن أكثر من مليون نفس . لكنهم يحذرون كثرة النسل لئلا تنقص
خيرات الارض عن حاجتهم ولا هم اهل زراعة حتى يستثروها فيقتلن اطفالهم كما خافوا ان
يزيد عددهم عما تقوم به الارض او يخصوصهم حتى لا يظفروا لسلأ . وفي بعض القبائل يخصى الرجل
نفسه بعد ان يولد له الولد الثاني او الثالث وهذا غاية ما بلغت الانسان في اثار قوموه على نفسه
ومعظم انه اذا قلّ التليل كثر تزوج الاقارب فضعف النسل . ويقال ان اعالي جنوبي
استراليا كانوا يتزوجون من غير قيد ليتزوج الرجل بامه او اخيه او ابنته ثم رأوا عواقب ذلك

في اولادهم حرّموا تزوج الاقارب واولادهم حرّموا تزوج الرجل بامه او بابنته او بامه اخيه او
ابنة اخيه او عمه او خاله ثم حرّموا تزوج اخيه وابنته عمه او بامه خاله ثم تعزّموا في البيع
لحرّموا على الرجل ان يقتل بامر من فصيلة في الدرجة الخامسة. وعندهم قواعد كثيرة تجعل
تزوج الاقارب غير اجداً وتحمل رجال الفصيلة الواحدة على التزوج من فصيلة اخرى غير فصيلتهم
واذا بلغ الشاب من الفخر احاطوا به في احتفالاً عظيماً وجرم له بعض الرسوم الالهية
فيقتولونه حينئذ ويثمنون بدنه ويشترون سنين من شياهم



الشكل الثالث: صورة طرطربليس، المستطارة ٢ و ٣ و ٤ و ٥ مورو فلانس تلبس في الحفلات المختلفة
وم عراة في الغالب لا يلبسون عريتهم بشيء ولكن رؤسهم وصورتهم يضعون على
رؤسهم فلانس وطرايطير في حد القرباء كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل
يرقص للاستطارة وقد لبس طرطورا طويلاً جداً من الخشب النقي ذو الريش بالدم وادخل
عوداً ضوياً في اربعة ثقوب وربط الحبل من اسفلها والفلانس الاربعة الباقية تلبس في الحفلات
والولائم والهلل المتصل بقدمسوة الاربعة حرمة من الحديث لك عليها خيطاً ايضاً ويكثرون
الرقص لاسبين مثل هذه الفلانس ما دنت لارواح الموتى وصبر السحرة او سحابة للحيات